التقديم والتأخير في القرآن الكريم

م.د. ناهدة محمد محمود
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية

المقدمة

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ...

لقد استوقفتني آيات عدة في أثناء تلاوتي للقرآن الكريم مثل قوله تعالى: ((الله لا اله آلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم)) (البقرة : ٢٥٥) وقوله تعالى : ((قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون)) (الملك : ٣٣) من حيث ترتيب ألفاظها وارتباط ذلك بمعانيها وتكرر ذلك في آيات اخرى مما دفعني إلى التفكير في أسباب تقديم بعض الألفاظ وتأخير أخرى لذا قررت أعدّ دراسة في التقديم والتأخير في التعبير القرآني ، وما يتعلق بذلك من أمور لغوية وبلاغية ورحت افحصها فحصاً دقيقا ، لذا عدت إلى أمهات الكتب من مصادر ومراجع أتخير ما اتفق علماؤنا الأجلاء عليه.

جعلت الدراسة في فصلين، الفصل الأول: بحثت فيه:

١- التعبير القرآني .

٢- البنية في التعبير القرآني .

الفصل الثاني: التقديم القرآني لغوياً وبلاغياً .

وأخيرا أرجو إن أكون قد وفقت في مسعاي هذا ، وان كنت قد قصرت فالكمال لله وحده.

الفصل الأول: التعبير القرآني

لا خلاف بين اهل العلم ان التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه وانه اعلى كلام وارفعه وانه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته والاتيان بمثله مع انه تحداهم اكثر من مرة.

لقد تحدى القرآن العرب ثم جميع الخلق بأن يأتوا بمثله ، ثم أخبر أنهم لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، فقد تحداهم اولا ان يأتوا بعشر سور مثله ان كانوا يرون انه مفترى فقال تعالى: ((أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم يستجيبوا لك فأعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون)) (هود ١٣ ، ١٤) .

فلما انقطعوا وقامت الحجة عليهم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله وأخبر أنهم لن يفعلوا فانقطعوا ايضاً وقامت الحجة عليهم ، قال تعالى: ((وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا

بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فأن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكفرين)) (البقرة ٢٣ ، ٢٤) .

واكد التحدي بقوله تعالى: ((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)) (الاسراء ٨٨) .

دعا القرآن العرب الى ان يأتوا بسورة من مثله، ويشمل هذا التحدي قصار السور كما يشمل طوالها، انّه تحداهم بسورة الكوثر والاخلاص والمعوذتين والنصر ولايلاف قريش أو أية سورة يختارونها، ومن المعلوم ان العرب لم يحاولوا ان يفعلوا ذاك فقد كانوا يعلمون عجزهم عنه، ورأوا ان سبيل الحرب والدماء وتجميع الاحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن.

ومن الثابت ان القرآن الكريم كان يأخذهم بروعة بيانه وأنهم لا يملكون انفسهم عن سماعه ولذلك سعوا الى ان يحولوا بين القرآن واسماع الناس ، سعوا الى ان لا يصل الى الاذن ، لانهم يعلمون ان وصوله الى السمع حسب يحدث في النفس دوياً هائلاً وهزة عنيفة، وقد حكي عنهم هذا الاسلوب فقال تعالى: ((وقال الذين كفروا لا تستمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)) (فصلت ٢٦).

إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل نقطة بل كل حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله ، ومما يدل على ذلك الاحصاءات التي اظهرتها الدراسة الحديثة التي بينت بوضوح ان القرآن الكريم انما حسب لكل حرف فيه حسابه وانه لا يمكن ان يزاد فيه او يحذف منه حرف واحد . ألم تقرأ ما كتب عن البسملة ومفرداتها ؟ ... إن عدد حروف البسملة (تسع عشرة حرفاً) ولقد تكررت كل كلمة من كلماتها في القرآن الكريم (تسع عشرة مرة) أو ما هو مضاعف (التسع عشرة) .

فقد تكررت كلمة (اسم) في القرآن الكريم (١٩ مرة) ، وتكرر (الرحمن) (٥٧ مرة أي ٣ x ١٩)، وتكرر (الرحيم) (١١٤ مرة أي ٦ x ١٩)، وتكرر (الله) (٢٦٩٨ مرة أي ١٤٢x١٩)، وتكررت (البسملة) كلها (١١٣ مرة أي ٦ x ١٩) [١].

فأي احصاء هذا واية دقة هذه ؟ ايمكن ان يكون هذا من قبيل المصادفات في التعبير أم هو القصد والتدبير والاعجاز ؟ ! . ثم ألم تقرأ ما كتب في الاحرف المقطعة التي بدأت بها سور القرآن الكريم مثل (ألم) و(حم) و (ص) ونحوها ؟ إنها محصاة احصاء دقيقاً عجيباً .

وكذا الحال فقد تبين انه لم توضع الالفاظ عبثاً ولا من غير حساب بل هي موضوعة وضعاً دقيقاً بحساب دقيق . لقد تبين: أن (الدنيا) تكررت في القرآن الكريم بقدر (الآخرة) فقد

(١) انظر معجزة القرآن الكريم ص ٢٤ وما بعدها .

تكرر كل منها (١١٥ مرة) ، وان (املائكة) تكررت بقدر (الشياطين) فقد تكرر كل منهما (٨٨ مرة) ، وأن (الموت) ومشتقاته تكرر بقدر (الحياة) فقد تكرر كل منهما (١٤٥ مرة)، وأن (الصيف) والحر تكرر بقدر لفظ (الشتاء) والبرد فقد تكرر كل منهما (خمس مرات)، وان لفظ (السيئات) ومشتقاتها تكرر بقدر لفظ (الصالحات) ومشتقاتها فقد تكرر كل منهما (١٦٧ مرة) ، وأن لفظ (الرسل) تكرر بعدد لفظ (الناس) فقد تكرر كل منها (٢٤١ مرة)، وأن لفظ (الكفر) تكرر بقدر لفظ (الايمان) فقد تكرر كل منهما (١٧ مرة) [١].

ثم أن القرآن له خصوصيات في استعمال الألفاظ فقد خص كثيراً من الالفاظ باستعمالات خاصة به مما يدل على القصد الواضح في التعبير فمن ذلك انه:

استعمل (الرياح) حيث وردت في القرآن الكريم في الخير والرحمة واستعمل (الريح) في الشر والعقوبات ، قال تعالى: ((وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)) (الاعراف ٥٧) ، في حين قال تعالى: ((كمثل ريح فيها صرٌّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته)) (آل عمران ١١٧) ، ومن ذلك ذكر المطر فأنك لا تجد القرآن يلفظ به الا في وضع الانتقام[٢]. بخلاف الغيث الذي يذكره القرآن في الخير: ((وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين)) (الشعراء ٧٣) . وقال تعالى: ((وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين)) (الاعراف ٨٤)، في حين قال تعالى: ((وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد)) (الشورى ٢٨) ، ومن ذلك استعمال (وصىّ) و (أوصى) فكل ما ورد فيه من (وصىّ) بالتشديد فهو في الدين والامور المعنوية وكل ما ورد من (أوصى) فهو في الامور المادية .

قال تعالى: ((ووصّى بها ابراهيم بنيه ويعقوب أن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون)) (القرة ١٣٢) . وقال تعالى: ((شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي اوحينا اليك وبما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)) (الشورى ٤٣) ، ولم ترد (أوصى) في القرآن الكريم للامور المعنوية الا في موطن واحد اقترنت فيه بأمر مادي وهو قوله تعالى: ((وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)) (مريم ٣١) . فأنه قال (أوصاني) لما اقترنت الصلاة بالزكاة ، والزكاة امر مادي يتعلق بالاموال كما هو معلوم.

وخصوصيات الاستعمال القرآني كثيرة وضربنا بعض الامثلة على ذلك لنتبين القصد والدقة في اختيار الفاظ القرآن. وهذا يؤكد ان التعبير القرآني في قمة الادب والفن فأذا نظرت الى أي ضرب من ضروب التعبير فيه وجدته وحدة متكاملة ليس فيها اختلاف، فاذا نظرت الى

---

(١) انظر البرهان (١/ ١٦٩) .

(٢) انظر البرهان (٤/٩ – ١٠) .

التوكيد مثلاً وجدته على تباعد مواطنه وتفرقها في القرآن وحدة فنية متكاملة متناسبا في كل موطن مع السياق الذي ورد فيه منسقاً معه ومنسقاً مع كل المواطن الاخرى التي ورد فيها، فالقرآن قد يؤكد بـ(أنّ) وحدها مثلاً أو قد يؤكد باللام أو يجمع بينهما ، ولو أنعمت النظر لوجدت أن كل موضع يقتضي التعبير الذي عبر به لا يصح ان تزاد اللام في الموضع المنزوع منه ولا تحذف في موطن الذكر أينما وردت في القرآن وكذلك (أنّ) ونحوها.

وقل مثل ذلك عن التقديم والتأخير ، فهو قد يقدم كلمة في مكان ويؤخرها في مكان ، أو يقدم عبارة في مكان ويؤخرها في مكان ، فهو يقدم (السماء) على (الارض) مرة ومرة يقدم (الارض) على (السماء) . ومرة يقدم (الانس) على (الجن) ومرة يقدم (الجن) على (الانس) ومرة يقدم (الركوع) على (السجود) ومرة يقدم (السجود) على (الركوع) فهو مرة يقول: ((يا أيها الذين أمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم)) (الحج ٧٧)، ومرة اخرى يقول: ((يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين)) (آل عمران ٤٣) ، ويقول مرة: ((لا يقدرون مما كسبوا على شيء)) (ابراهيم ١٨) ، ويقول مرة اخرى : ((لا يقدرون على شيء مما كسبوا)) (البقرة ٢٦٤) وغير ذلك وغيره . كل ذلك يضعه وضعاً فنياً قي غاية الروعة والجمال. ثم هو يجمع بين ضروب القول المختلفة ويؤلف بينها في حشد فني عجيب لا يملك العارف بشيء من اسرار التركيب الا ان يسجد لصاحب هذا الكلام اجلالاً وخشوعاً .

لقد درس التعبير اقرآني دراسات مستفيضة وأولي من النظر ما لم ينله نص اخر في الدنيا، فقد درس من حيث تصويره الفني فكان اجمل تصوير وابرع لوحة فنية[1] ودرس من حيث نظمه وموسيقاه فكان اروع عقد منظوم واعذب قطعة فنية موسيقية .

ودرس من حيث اعجازه فكانت جوانب اعجازه لا تحصى .

لقد كشف لهم وهم يبحثون في وجوه اعجازه عن بحار ليس لها ساحل، وغاصوا في لجج ليس لها قعر، وكل عاد بلؤلؤة كريمة أو عقد نظيم وبقيت ثمة خزائن تفوق الحصر لم يلجها الوالجون، وكنوز لا يطيقها احصاء لم تمتد لها الايدي، تفنى الدنيا ولا تفنى، ويبلى كل جديد ولا تبلى . فيها من عجائب صنع الله ما لو اطلعت عليه لم تعرف كيف تصنع ولاستبدّ بك عجب لا ينتهي وتمكن منك انبهار لا ينقضي ، ومفتاح ذلك تدبره والنظر فيه .

البنية في التعبير القرآني:

يستعمل القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالاً في غاية الدقة والجمال:

فمن ذلك استعمال الفعل والاسم. فمن المعلوم أن الفعل يدل على الحدوث والتجدد والاسم يدل على الثبوت. تقول: هو يتعلم وهو متعلم. فـ(يتعلم) يدل على الحدوث والتجدد أي هو آخذ في سبيل التعلم بخلاف (متعلم) فإنه يدل على أن الأمر تم وثبت وأن الصفة تمكنت من

(١) انظر التصوير الفني في القرآن لسد قطب .

صاحبها. ومثله هو يحفظ وهو حافظ. فـ(يحفظ) يدل على الحدوث والتجدد و(حافظ) يدل على ثبات الأمر واستقراره من صاحبه، وربما كان الأمر لم يحدث بعد وضع ذلك يؤتى به بالصيغة الاسمية للدلالة على أن الأمر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت وذلك نحو قولك: أتراه سيفشل في مهمته ؟ فتقول: هو فاشل وذلك لوثوقك بما قررته أي كأن الأمر تم وحصل وإن لم يحدث فعلاً، ومن هذا الضرب قوله تعالى: ((آني جاعل في الأرض خليفة)) (البقرة ٣٠). فهو لم يجعله بعد ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أن الأمر حاصل لا محالة فكأنه حصل واستقر وثبت . ومثله قوله تعالى لنوح عليه السلام: ((ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون)) (هود ٣٧) . فلم يقل سأغرقهم أو انهم سيغرقون. ولكنه أخرجه مخرج الأمر الثابت أي كأن الأمر استقر وانتهى.

ومن ذلك قوله تعالى: ((يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي)) (الانعام ٩٥). فاستعمل الفعل مع الحي فقال (يخرج) واستعمل الاسم مع الميت فقال (مخرج) وذلك لان ابرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد، ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات فقال: ((ومخرج الميت من الحي)) ومثل ذلك قوله تعالى: ((وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)) (الأنفال ٣٣) . فقد جاء في صدر الآية بالفعل (ليعذبهم) وجاء بعده بالاسم (معذبهم) وذلك أنه جعل الاستغفار مانعاً ثابتاً من العذاب بخلاف بقاء الرسول بينهم فأنه – أي العذاب – موقوت ببقائه بينهم . فذكر الحالة الثابتة بالصيغة الاسمية والحالة الموقوتة بالصيغة الفعلية وهو نظير قوله تعالى: ((وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون)) (القصص ٥٩) . فالظلم من الأسباب الثابتة في اهلاك الأمم فجاء بالصيغة الاسمية للدلالة على الثبات . ثم انظر كيف جاءنا بالظلم بالصيغة الاسمية أيضا دون الفعلية فقال :_ ((وأهلها ظالمون)) ولم يقل (يظلمون) وذلك معناه أن الظلم كان وصفاً ثابتاً لهم مستقراً فيهم غير طارئ عليهم فاستحقوا الهلاك بهذا الوصف السيء[1] .

ومن لطيف الاستعمال الفني للفعل والاسم قوله تعالى: ((الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً)) (غافر ٦١) . فاستعمل مع الليل الفعل (لتسكنوا فيه) ومع النهار الاسم (مبصراً) ولم يسوّ بينهما فلم يقل ساكناً ومبصراً ولا تسكنوا فيه ولتبصروا فيه مع أن الاستعمال الحقيقي هو (لتبصروا معه) وذلك انه جمع الحقيقة والمجاز في تعبير واحد ولو جعلها بصورة تعبيرية واحدة لفاتت هذه المزية فانه ذكر نعمة الله علينا في الليل فقال: ((هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه)) ولو قال: ((هو الذي جعل لكم الليل ساكناً)) لم يكن فيه دلالة نعمة

(١) التعبير القرآني ٢٤ – ٢٧ .

على الخلق من ناحية ولكانت (لكم) هنا زائدة ليس لها فائدة فهو جاء بـ(لكم) وبالصيغة الفعلية للدلالة على قصد النعمة والتفضل علينا . وعلاوة على ذلك فأنه لو قال (ساكناً) لم يكن التعبير مجازياً لأن الليل يصح أن يوصف بالسكون فيقال: ليل ساكن فتحويله إلى الصيغة الاسمية ليس فيه فائدة معنوية ولا فنية . ولما تقررت دلالة النعمة في صدر الآية كان العدول إلى التعبير المجازي بعد ذاك كسباً فنياً .

فعدل من الفعل إلى الاسم وفي الحقيقة إلى المجاز الفعلي فقال (والنهار مبصراً) وذلك إن النهار لا يبصر بل يبصر من فيه فجمع بين التعبير الحقيقي والمجازي ودل على المقصد الأول في الآية وهو الدلالة على النعمة بأقرب طريق فكسب المعنى والفن معاً. ولو قال: ((لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه)) لفات التعبير الفني الجميل تعبير المجاز. ولو قال: (ساكناً ومبصراً) لفاتت الدلالة على النعمة التي هي المقصد الأول من هذه الآية .

فانظر كيف دل على المعنى بأسلوب فني جميل من اقصر طريق وايسره. وكذلك استعماله للأبنية الأخرى فهو يستعملها استعمالاً فنياً عجيباً ويضعها وضعاً معجزاً فمن ذلك أنه يأتي بالفعل ثم لا يأتي بمصدره بل يأتي بمصدر فعل أخر يلاقيه في الاشتقاق فيجمع بين معنى الفعل ومعنى المصدر من اقرب طريق وايسره . وذلك نحو قوله تعالى: ((واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا)) (المزمل ٨). فأنه جاء بالفعل (تبتل) عير انه لم يأت بمصدره وانما جاء بمصدر فعل أخر هو (بتل) ومصدره (التبتيل) وكان المتوقع إن يقول (وتبتل إليه تبتّلا) غير انه لم يقل ذاك لأنه أراد أن يجمع بين معنى التبتل والتبتيل وذلك إن تبتل يفيد التدرج والتكلف. واما (بتل) فيفيد التكثير والمبالغة، فالله سبحانه جاء بالفعل لمعنى التدرج ثم بالمصدر لمعنى أخر هو التكثير وجمع المعنيين في عبارة واحدة موجزة .

ثم انظر كيف وضعها ربنا وضعاً فنياً عجيباً آخر فجاء للدلالة على معنى التدرج والحدوث بالصيغة الفعلية لأن الفعل يدل على الحدوث والتجدد فقال (وتبتل) ثم جاء للدلالة على معنى المبالغة والكثرة والثبوت بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت والكثرة لأنها الحالة الثابتة المرادة في العبادة ، اما حالة التدرج فهي حالة موقوتة يراد منها الانتقال . فجاء لكل معنى بما يناسبه .

وقد يستعمل في مكان ما صيغة ثم يعدل في مكان أخر عن تلك الصيغة إلى أخرى بحسب ما يقتضيه السياق والمعنى ، فمن ذلك قوله تعالى: ((بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيبٌ)) (ق ٢) وقوله تعالى: ((اجعل الالهة الها واحداً إن هذا لشيءٌ عجابٌ)) (ص ٥)

فأنت ترى انه عدل من عجيب إلى عجاب وذلك انه تدرج في العجب بحسب قوته. ومن لطيف استعمال القلة والكثرة ما جاء في قوله تعالى: ((إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباهُ وهداهُ إلى صراطٍ مستقيمٍ)) (النحل ١٢٠ ، ١٢١).

وقوله تعالى: ((ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض واسبغ عليكم نعمهُ ظاهرةً وباطنةً)) (لقمان ٢٠) .

فجمع النعمة في آية النحل جمع قلة (أنعُم) وجمعها في لقمان جمع كثرة (نِعَمَهُ) وذلك إن نعم الله لا تحصى فلا يطيق الانسان شكرها جميعها ولكن قد شكر قسما منها . واما الآية الثانية فهي في مقام تعداد نعمه وفضله على الناس فقال (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) فذكرها بزنة جمع الكثرة، وقد يستعمل المفرد مرة والجمع مرة اخرى مع إن الموضعين يبدوان متشابهين فمن ذلك قوله تعالى: ((وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة)) (البقرة ٨٠).

وقوله تعالى: ((ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودات)) (آل عمران ٢٤). فقال مرة (معدودة) ومرة اخرى (معدودات) . مع إن القصة واحدة . والحقيقة إن السياق في الموضعين مختلف . لأن المفرد المؤنث اذا وقع صفة للجمع دل على إن الموصوف اكثر منه اذا كانت صفته جمعاً سالماً . وعلى هذا فالأيام المعدودة اكثر من الايام المعدودات وسبب ذلك إن المقامين مختلفان[١] .

وهذا باب واسع نكتفي منه بهذا القدر ...

الفصل الثاني: التقديم والتأخير

يمكننا تقسيم أحوال التقديم والتأخير على قسمين:

الأول: تقديم اللفظ على عامله نحو: (خالداً أعطيت) و (بمحمدٍ اقتديت) .

الثاني: تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل وذلك نحو قوله تعالى: ((وما أهل بهِ لغير الله)) (البقرة ١٧٣) . وقوله: ((وما أهل لغير الله به)) (المائدة ٣) .

١- تقديم اللفظ على عامله:

وفي هذا الباب تقديم المفعول به على فعله ، وتقديم الحال على فعله ، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما ، وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك . وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص[١] فقولك: (أنجدت خالداً) تفيد أنك أنجدت خالداً ولا يفيد انك خصصت خالداً بالنجدة بل يجوز انك أنجدت غيره أو لم تنجد أحدا آخر .

ومثل هذا التقديم في القرآن الكريم كثير . فمن ذلك قوله تعالى: ((إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم)) (الفاتحة ٥ ، ٦) . فقد قدم المفعول به (إياك) على فعل

(١) التعبير القرآني ص ٣٩ ، ٤٠ .

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ص ٤٩ .

العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية ، فلم يقل (إيانا اهد) كما قال في الأَوَلَين، وسبب ذلك أَنَّ العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به .

ولم يقدم مفعول الهداية على فعله فلم يقل (إيانا اهد) كما قال (إياك نعبد) وذلك لأن طلب الهداية لا يصح فيه الاختصاص إذ لا يصح إن تقول: اللهم اهدني وحدي ولا تهد أحدا غيري أو خصّني بالهداية من دون الناس . وهو كما تقول: اللهم ارزقني واشفني وعافني. فأنت تسأل لنفسك ذلك ولم تسأله إن يخصك وحدك بالرزق والشفاء والعافية فلا يرزق أحدا غيرك ولا يشفيه ولا يعافيه[١]. ومن هذا النوع من التقديم قوله تعالى :_ ((قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا)) (الملك ٢٩) . فقدم الفعل (آمنا) على الجار والمجرور (به) وأخر (توكلنا) عن الجار والمجرور (عليه) وذلك أَنَّ الأيمان لما لم يكن منحصراً في الأيمان بالله بل لا بد معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره مما يتوقف صحة الإيمان عليه بخلاف التوكل فأنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقيين قدم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره ، لأن غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً فيتوكل عليه[٢].

ومن هذا الباب قوله تعالى: ((إليه يرد علم الساعة)) (فصلت ٤٧) فعلم الساعة مختص بالله وحده لا يعلمه أحد غيره، ونحو قوله: ((إن الله عنده علم الساعة)) (لقمان ٣٤) فقدم الظرف الذي هو خبر على المبتدأ .

وقد يكون التقديم من هذا النوع لغرض آخر كالمدح والثناء والتعظيم والتحقير وغير ذلك من الأغراض، إلا إن الأكثر فيه أَنَّ يفيد الاختصاص ومن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص قوله تعالى: ((ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل)) (الأنعام ٨٤) . فهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أننا هدينا إلا نوحا وإنما هو من باب المدح والثناء . ونحو قوله تعالى: ((فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)) (الضحى ٩ ، ١٠). إذ ليس المقصود به جواز نهر غير اليتيم ونهر غير السائل وإنما هو من باب التوجيه ، فان اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما قمة القهر فقدمها للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما[٣].

٢- <u>تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل:</u>

(١) التعبير القرآني ص ٤٨ ، ٤٩ . وانظر نحو المعاني ص ٣٥ وما بعدها ، دراسات وأساليب القرآن ص ٢٠٢.
(٢) البرهان ٤١٢/٢ ، وانظر التفسير الكبير ٧٦/٣٠ .
(٣) التعبير القرآني ص ٥٠ ، وانظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ٢١٣ .

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام . فما كانت به عنايتك اكبر قدمته ف الكلام . والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال . ولذا كان عليك أَنَّ تقدم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع أخر لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك . والقرآن أعلى مثل في ذلك فأنا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حساب المقام . فنراه مثلا يقدم السماء على الأرض ومرة يقدم الأرض على السماء ومرة يقدم الإنس على الجن ومرة أخرى يقدم الجن على الإنس ومرة يقدم الضرّ على النفع ومرة يقدم النفع على الضر كل ذلك بحسب ما يقتضيه فن القول وسياق التعبير .

فإذا أردت أَنَّ تبين أسباب هذا التقديم أو ذاك فأنه لا يصح الاكتفاء بالقول انه قدم هذه الكلمة هنا للعناية بها والاهتمام دون إن تبين موطن هذه العناية وسبب هذا التقديم .

فإذا قيل لك مثلاً: لماذا قدم الله السماء على الأرض هنا ؟ قلت: لأن الاهتمام بالسماء هنا اكبر ، ثم إذا قيل لك: ولماذا قدم الله الأرض على السماء في هذه الآية ؟ قلت: لان الاهتمام بالأرض هنا اكبر . فإذا قيل لك: ولماذا كان الاهتمام بالسماء هناك اكبر وكان الاهتمام بالأرض هنا اكبر ؟ وجب عليك إن تبين سبب ذلك وبيان الاختلاف بين الموطنين بحيث تبين انه لا يحسن تقديم الأرض على السماء فيما قدمت فيه السماء أو تقديم السماء على الأرض فيما قدمت فيه الأرض بياناً شافياً . وكذلك بقية المواطن الأخرى . إما إن تكتفي بعبارة أَنَّ هذه اللفظة قدمت للعناية والاهتمام بها فهذا وجه من وجوه الإبهام . والاكتفاء بها يضيع معرفة التمايز بين الأساليب فلا تعرف الأسلوب العالي الرفيع من الأسلوب المهلهل السخيف ، إذ كل واحد يقول لك: إن عنايتي بهذه اللفظة هنا اكبر دون النظر بما يستحقه المقام وما يقتضيه السياق .

إن فن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين أوتوا حظاً من معرفة مواقع الكلام وليس ادعاء يدعى أو كلمة تقال .

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن – كما في غيره – الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب . ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله . فنرى التعبير متسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة .

إن القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بعضها بجنب بعض دقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير ، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك كل ذلك مراع فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على اكمل وجه وأبهى صورة .

إن القرآن الكريم – كما ذكرت – يقدم الألفاظ أو يؤخرها حسبما يقتضيه المقام فقد يكون سياق الكلام مثلاً متدرجاً حسب (القدم والأولية) في الوجود فيرتب ذكر الكلمات على هذا الأساس فيبدأ بالأقدم ثم الذي يليه فالذي يليه وهكذا . وذلك نحو قوله تعالى: ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) (الذاريات ٥٦) .

فخلق الجن قبل خلق الإنس بدليل قوله تعالى: ((والجان خلقناه من قبل من نار السموم)) (الحجر ٢٧) . فذكر الجن أولا ثم ذكر الإنس بعدهم .

ونحو قوله تعالى: ((لا تأخذه سِنةٌ ولا نومٌ)) (البقرة ٢٥٥) . لأن السِّنة وهي النعاس تسبق النوم فبدأ بالسِّنة ثم النوم[١].

ومن ذلك تقديم عاد على ثمود[٢] قال تعالى: ((وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم)) (العنكبوت ٣٨) . فان عاد أسبق من ثمود .

وجعلوا في ذلك تقديم الليل على النهار والظلمات على النور[٣] قال تعالى: ((وهو الذي جعل الليل والنهار والشمس والقمر ...)) (الأنبياء ٣٣) . فقدم الليل لأنه اسبق من النهار وذلك لأنه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة وقدم الشمس على القمر لأنها قبله في الوجود.

قالوا ومن ذلك تقديم العزيز على الحكيم حيث ورد في القرآن الكريم قال تعالى: ((وهو العزيز الحكيم)) (الحشر ١) قالوا لأنه عزَّ فحكم[٤].

وقد يكون التقديم بحسب (الفضل والشرف) ومنه تقديم الله سبحانه في الذكر[٥]لقوله تعالى: ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)) (النساء ٦٩) .

فقدم الله على الرسول ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم فبدأ بالأفضلين وهم النبيون ثم ذكر بعدهم بحسب تفاضلهم ، كما تدرج في القلة إلى الكثرة فبدأ بالنبيين وهم أقل الخلق ثم الصديقين وهم أكثر ثم الشهداء ثم الصالحين . فكل صنف اكثر من الذي قبله فهو تدرج من القلة إلى الكثرة وبين الأفضل إلى الفاضل ولا شك إن افضل الخلق هم اقل الخلق إذ كلما ترقى الناس في الفضل قل صنفهم .

وجعلوا من ذلك تقديم السمع على البصر[١]قال تعالى: ((وهو السميع البصير)) (الشورى ١١) فقدم السمع على البصر .

---

(١) التعبير القرآني ص ٥١ .
(٢) الإتقان ١٥/٢ .
(٣) الإتقان ١٥/٢ .
(٤) الإتقان ١٤/٢ ، وانظر التبيان في علم البيان ص ١٤٧ .
(٥) الإتقان ١٤/٢ .

وقال تعالى: ((والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صماً وعمياناً)) (الفرقان ٧٣) فقدم (الصم) وهم فاقدو السمع على (العميان) وهم فاقدو البصر .

قالوا لأن السمع أفضل[٢]قالوا والدليل على ذلك إن الله لا يبعث نبياً أصم ولكن قد يكون النبي أعمى كيعقوب عليه السلام فأنه عمى لفقد ولده ، والظاهر إن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة افضل من البصر ، ففاقد البصر يستطيع إن يفهم ويعي مقاصد الرسالة فأن مهمة الرسل التبليغ عن الله والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير ، غير أَنَّ فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة . فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم . فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى ويمكن إن يكون تقديم السمع على البصر لسبب أخر عدا الأفضلية وهو إن مدى السمع اقل من مدى الرؤية فقدم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى ولذا حين قال موسى في فرعون في قوله تعالى: ((أننا نخاف إن فرط علينا أو إن يطغى)) (طه ٤٥) قال الله تعالى: ((لا تخافا أنني معكما اسمع وارى)) (طه ٤٦) . فقدم السمع لأنه يوحي بالقرب إذ يسمعك يكون في العادة قريباً منك بخلاف الذي يراك فأنه قد يكون بعيداً وان كان الله لا يند عن سمعه شيء.

وقد يكون التقديم بحسب (الرتبة) وذلك كقوله تعالى: ((ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بينهم. مناع للخير معتد أثيم)) (القلم ١٠ – ١٢) . فان الهماز هو العياب وذلك لا يفتقر إلى مشي بخلاف النميمة فإنها نقل للحديث من مكان إلى مكان عن شخص إلى شخص[٣]. فبدأ بالهماز وهو الذي يعيب الناس وهذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة . ثم انتقل إلى مرتبة ابعد في الإيذاء وهو المشي بالنميمة ، ثم انتقل إلى مرتبة ابعد في الإيذاء وهو انه يمنع الخير عن الآخرين ، وهذه مرتبة ابعد في الإيذاء مما تقدمها . ثم انتقل إلى مرتبة أخرى ابعد مما قبلها وهو الاعتداء ، فان منع الخير قد لا يصحبه اعتداء ، أما العدوان فهو مرتبة اشد في الإيذاء ثم ختمها بقوله (أثيم) وهو وصف جامع لأنواع الشرور ، فهي مرتبة أخرى اشد إيذاء .

وجعلوا منه تقدم السمع على العلم حيث وقع في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((وهو السميع العليم)) (البقرة ١٣٧)، وذلك انه خبر يتضمن التخويف والتهديد فبدأ بالسمع لتعلقه بما يقرب كالأصوات وهمس الحركات فان من سمع حسك وخفي صوتك اقرب إليك في العادة ممن يقال لك انه يعلم وان كان علمه تعالى متعلقاً بما ظهر وبطن وواقعاً على ما قرب وشظى. ولكن ذكر السميع أوقع باب التخويف من ذكر العليم فهو أولى بالتقديم[٤].

---

(١) التبيان في علم البيان ص ١٤٧ .

(٢) انظر البرهان ٢٥٤/٣ .

(٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ٢٩٣ .

(٤) التبيان في علم البيان ص ١٤٨ .

وجعلوا منه أيضا تقديم المغفرة على الرحمة نحو قوله تعالى: ((وكان الله غفورا رحيما)) (النساء ١٠٠) ، قالوا وسبب تقدم (الغفور) على (الرحيم) إن (المغفرة) سلامة و(الرحمة) غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة[١]. وقد يكون التقديم بحسب "الكثرة والقلة" فقد يرتب المذكورات متدرجاً من القلة إلى الكثرة حسبما يقتضيه المقام وذلك نحو قوله تعالى: ((طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)) (البقرة ١٢٥) فكل طائفة هي اقل من التي بعدها فتدرج من القلة إلى الكثرة . فالطائفون اقل من العاكفين لان الطواف لا يكون إلا حول الكعبة . والعكوف لا يكون في المساجد عموماً والعاكفون اقل من الراكعين لأن الركوع أي الصلاة تكون في كل ارض طاهرة أما العكوف فلا يكون إلا في المساجد . والراكعون اقل من الساجدين وذلك لان لكل ركعة سجدتين ، ثم إن كل راكع لا لبد إن يسجد وقد يكون سجود ليس له ركوع كسجود التلاوة وسجود الشكر . فهو هنا تدرج من القلة إلى الكثرة[٢].

وقد يكون الكلام بالعكس فيتدرج من "الكثرة إلى القلة" وذلك نحو قوله تعالى: ((يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين)) (آل عمران ٤٣) ، فبدأ بالقنوت وهو عموم العبادة ثم السجود وهو اقل وأخص ثم الركوع وهو اقل وأخص[٣]. ومنه قوله تعالى: ((وهو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)) (التغابن ٢) ، فبدأ بالكفار لأنهم اكثر قال تعالى: ((وما اكثر الناس ولو حرصت مؤمنين)) (يوسف ١٠٣) ، ونحو قوله تعالى :_ ((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله)) (فاطر ٣٢) ، فقدم الظالم لكثرته ثم المقتصد وهو اقل ممن قبله ثم السابقين وهم اقل[٤]. جاء في (الكشاف) فهذه الآية: ((فان قلت : لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق؟ قلت: للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وان المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون اقل من القليل))[٥].

وقد يكون التقديم لملاحظ أخرى تتناسب مع السياق فنراه يقدم لفظة في موضع ويؤخرها في موضع آخر بحسب ما يقتضي السياق. فمن ذلك تقديم لفظ (الضرر) على (النفع) وبالعكس.

قال تعالى: ((وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه)) (يونس ١٢) . فقدم الضر على النفع .

---

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ٢٩٥ – ٢٩٦ ، وانظر التبيان ص ١٤٨ .

(٢) انظر التبيان في علم البيان ص ١٤٩ .

(٣) التعبير القرآني ص ٥٦ .

(٤) انظر الإتقان ١٥/٢

(٥) الكشاف ٥٧٨/٢ .

وقال: ((فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً)) (سبأ ٤٢) . فقدم النفع على الضر ، قالوا وذلك لتقدم قوله تعالى: ((قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له)) (سبأ ٣٩) فقدم البسط[١]ومن ذلك تقديم الرحمة على العذاب. فقد قيل انه حيث ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة كقوله تعالى: ((يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)) (المائدة ١٨) . وقوله تعالى: ((إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم)) (فصلت ٤٣) .

وعلى هذا جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى: (إن رحمتي سبقت غضبي)، وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً . من ذلك قوله تعالى: ((ألم تعلم أَنَّ الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير)) (المائدة ٤٠) لأنها وردت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسراق فكان المناسب تقديم ذكر العذاب.

وقد يكون التقديم والتأخير على نمط آخر فقد يقدم لفظة في مكان ويؤخرها في مكان آخر حسبما يقتضيه السياق . ومثل ذلك قوله تعالى: ((ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة وخير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون)) (آل عمران ١٥٧، ١٥٨) فقدم القتل على الموت في الآية الأولى ، وقدم الموت في الآية التي تليها وسبب ذلك – والله اعلم – انه ذكر في الآية الأولى (في سبيل الله) وهو الجهاد قدم القتل إذ هو المناسب لأن الجهاد مظنة القتل ثم هو الأفضل أيضا ولذا ختمها بقوله (لمغفرة من الله ورحمة) فهذا جزاء الشهيد ومن مات في سبيل الله .

ولما لم يقل في الثانية (في سبيل الله) قدم الموت على القتل لأنه الحالة الطبيعية من غير الجهاد ، ثم ختمها بقوله : (لالى الله تحشرون) إذ الميت والمقتول كلاهما يحشره الله إليه ، فشتان ما بين الخاتمتين ، فلم يرد غير الشهيد ومن مات في سبيل الله إن يقول (لالى الله تحشرون) وقال في خاتمة الشهيد: ((لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون))[٢]. فوضع كل لفظة الموضع الذي يقتضيه السياق . ومن ذلك قوله تعالى: ((ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم)) (الأنعام ١٥١) ، وقوله تعالى: ((ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وأياكم)) (الإسراء ٣١) .

---

(١) انظر البرهان ١٢٢/١ .

(٢) الإتقان ١٤/٢ .

فقدم رزق الآباء في الآية الأولى على الأبناء وفي الآية الثانية قدم رزق الأبناء على الاباء وذلك أنَّ الكلام في الآية الاولى موجه إلى الفقراء دون الاغنياء فهم يقتلون اولادهم من الفقر الواقع بهم لا انهم يخشونه فأوجب البلاغة تقديم عدتهم بالرزق وتكميل العدة برزق الاولاد .

وفي الآية الثانية الخطاب لغير الفقراء وهم الذين يقتلون اولادهم خشية الفقر لا انهم مفتقرون في الحال وذلك أنهم يخافون إن تسلبهم كنف الاولاد بأيديهم من الغنى فوجب تقديم العدة برزق الاولاد فيأمنوا ما خافوه من الفقر(١). فقال : لا تقتلوهم فانا نرزقهم واياكم أي إن الله جعل معهم رزقهم فهم لا يشاركونكم في رزقكم فلا تخشوا الفقر .

ومن ذك قوله: ((لا يقدرون على شيء مما كسبوا)) جاء ذلك في سورة البقرة فقدم الشيء وأخر الكسب . وقال في سورة إبراهيم: ((لا يقدرون مما كسبوا على شيء)) فقدم الكسب واخر الشيء . وذلك إن آية البقرة في سياق الأنفاق والصدقة . والمنفق معط وليس كاسبا ولذلك اخر الكسب. واما الآية الثانية فهي في سياق العمل والعامل كاسب فقدم الكسب .

ومن ذل قوله تعالى: ((أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)) (الملك ١٦ ، ١٧) . وقوله: ((قل هو القادر على إن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت ارجلكم)) (الانعام ٦٥) فقدم خسف الأرض على إرسال الحاصب في آية الملك وأخر عذاب الأرض عما يأتي من السماء في آية الانعام .

وذلك إن آية الملك تقدمها قوله تعالى: ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه)) (الآية ١٥) فكان انسب شيء في الموعظة تذكيره بخسفها من تحتهم. اما آية الانعام فتقدمها قوله تعالى: ((وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة)) (الآية ٦١) فصرف هذا الخطاب تفكر النفس في عين الجهة التي ذكر منها القهر وكان انسب شيء ذكر التخويف من تلك الجهة بخلاف آية الملك(٢).

ومما زاد ذلك حسنا قوله تعالى: ((ويرسل عليكم حفظة)) والحفظة هم الملائكة، والملائكة مسكنهم في السماء ، وربنا يرسلهم من فوق ، فناسب تقديم هذه الجهة على غيرها.

(١) انظر بديع القرآن ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٢) ملاك التأويل ٩٠٨/٢ .

مما تقدم نرى إن التعبير القرآني تعبير مقصود، كل لفظة فيه وضع وضعا فنيا مقصودا وانه لم يقدم لفظة على لفظة الا لغرض يقتضيه السياق ، وقد روعي في ذلك التعبير القرآني كله ونظر اليه نظرة واحدة شاملة .

إن ما مر من الأمثلة تريك شيئاً من فخامة التعبير القرآني وعلوه، وان مثل هذا النظم لا يمكن إن يكون في طوق بشر فسبحان الله رب العالمين .

الخاتمة

هذا بحث يستحق الدراسة والمتابعة من قبل الدارسين بشكل أوسع لما وجدت فيه من حسن الصنعة والبيان والإعجاز ما يفوق الوصف وتعجز عن التعبير عنه في هذه الورقات القليلة ، واتركه للأقلام الخيرة الشريفة التي بحثته بحثاً وافياً قدر المستطاع ووضعته بأمانة بين أيدي الأجيال وشاهداً حياً لإعجاز القرآن وبلاغته .

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي الشافعي ، الطبعة الثالثة ، المكتبة الثقافية بيروت – لبنان ١٩٥١ م. .

٢- أساليب القرآن ، محمد عبد الخالق عضيمة / القسم الثالث ، دار الحديث لبنان .

٣- بديع القرآن ، لابن أبي الاصبيع المصري ، الطبعة الأولى ، مكتبة نهضة مصر .

٤- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد ابن أبي الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب ١٩٥٧ م. .

٥- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب .

٦- البرهان في الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ، مطبعة العاني – بغداد .

٧- التبيان غي علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، لابن خلكان ، تحقيق: الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور احمد مطلوب .

٨- التعبير القرآني ، الدكتور فاضل السامرائي ، مطبعة بيت الحكمة ١٩٨٧ م. .

٩- التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي ، المطبعة البهية – مصر .

١٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ١٩٤٨ م. .

١١- معجزة القرآن الكريم ، الدكتور رشاد خليفة ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٣ م. .

١٢- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، لأبي جعفر احمد بن الزبير الغرناطي ، تحقيق: الدكتور محمود كامل احمد دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ١٩٨٥ م. .

١٣- نحو المعاني، الدكتور احمد عبد الستار الجواري ، مطبعة التجمع العلمي العراقي ١٩٧٧ م.